بعض منتجي النفط وشركاء الولايات المتحدة التجاريين ترتيبات تفضيلية تستثني الولايات المتحدة ، وكذلك في مواجهة اوبيك بثقل مواز من الدول المستهلكة . وبكلام آخر كانت خطة كيسنجر هي انذار البلدان المنتجة للنفط من ان استخدام سلاحها النفطي سيكون اغلى ثمنا من الناحيتين السياسية والمالية .

وكان الحدث الاكثر امتاعا ، وان لم يكن الاكثر مفاجأة ، هو اعلان الولايات المتحدة ، في غمرة مفاوضاتها لخلق وكالة الطاقة الدولية ، انها اقامت علاقتها الخاصة مع العربية السعودية حول الشؤون الاقتصادية والعسكرية . وهكذا نجح راسمو السياسة الاميركية ، في المدى القصير على الاقل ، في تعبئة البلدان المتطورة في وكالة الطاقة الدولية وفي ان تدخل ، في الوقت ذاته ، في اتفاقات خاصة مع اهم بلد منتج للنفط في العالم (العربية السعودية) ، من اجل الحصول على مركز ممتاز . وجوهر ترتيب تقاسم النفط بسيط : ان عبء النقص في الامدادات لدى اي بلد من البلدان ، او لدى المجموعة ككل ، يجب ان تتقاسمه الدول المشاركة . الا ان تطبيقات صيغة تقاسم النفط في الحالات الطارئة تسبب مشكلات اقتصادية وسياسية خطيرة . وهكذا اذا كانت الولايات المتحدة هي هدف حظر فرض عليها بسبب سياساتها فيما يتعلق بالنزاع العربي ـ الاسرائيلي ، فانه سيصار الى دعوة اوروبا واليابان لتتقاسما خسارة الولايات المتحدة . ،من الناحية الاخرى ، اذا كانت اوروبا واليابان هدف الحظر ، بغية ممارسة ضغط غير مباشر على الولايات المتحدة ، فانه من غير المحتمل اطلاقا ان تكون لدى الولايات المتحدة امدادات كافية لموازنة العبء . وهذا يعني ان اوروبا واليابان ستضطران الى امتصاص العبء نفسهما .

من المهم تكرار نقطة سابقة . فكلما طالت مدة بقاء النزاع العربي ـ الاسرائيلي بلا حل ، ارتفع مستوى احتياطيات النفط في البلدان المستهلكة . وهذا سيعني حتما ان استخدام النفط كاداة للسياسة الخارجية سيميل الى فقدان فعاليته مع مرور الوقت .

الولايات المتحدة ، الاتحاد السوفياتي والشرق الاوسط

قبل تناول العلاقة المتبادلة بين اهداف السياسة الخارجية للولايات المتحدة في المنطقة العربية وتفاعلاتها مع الاتحاد السوفياتي ، سيكون من المفيد قول بضع كلمات حول قطاع الطاقة في الاتحاد السوفياتي نفسه .

بادىء ذي بدء لا بد من ان نذكر ان الاتحاد السوفياتي هو أكبر بلد منتج للنفط في العالم وتتبعه العربية السعودية ثم الولايات المتحدة . والاتحاد السوفياتي هو كذلك بلد مصدر للنفط وتذهب معظم صادراته النفطية الى الغرب. ويبدو ان خطط الطاقة للاتحاد السوفياتي حتى العام ١٩٩٠ تتركز على الاهداف المركزية التالية :

١) ان يكون مكتفيا ذاتيا في الطاقة لجميع الاحتياجات الداخلية السوفياتية .

٢) ان يلبي الحد الادنى من احتياجات اوروبا الشرقية .

٣) توفير حجم متزايد من صادرات منتجات النفط والغاز الطبيعي لتمويل مستويات متوسعة من الاتكال الاقتصادي المتبادل مع الاقتصادات الصناعية الغربية .